وقفة: مع النصيحة

لا تستغرب أخي الفاضل، أن لكل مسلم حقوقًا على إخوانه المسلمين، كما أن لهم عليه حقوقًا، ومصدر تلك الحقوق، هو اجتماعهم على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن أعظم هذه الحقوق، النصح لكل مسلم، فعن تميم الداري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:♂**الدين النصيحة**ـــ، قلنا: لمن؟ قال:♂**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامّتهم**ـــ.

ولقد أشار علماؤنا لهذا الحديث بقولهم: إن هذا الحديث عظيم الشأن، وعليه مدار الإسلام، وهو عماد الدين وقوامه، وهو يشبه قوله عليه الصلاة والسلام: (الحج عرفة).

ومن هذا الحديث يتبين لنا أهمية النصيحة بالنسبة لدين الله الإسلام، وأنه لا بدّ من التناصح بين المسلمين.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم :♂**الدين النصيحة**ـــ، دلالة أيضًا على وجوب الصدق، والإخلاص في إسدائها، وعدم التهاون فيها أو تركها.

النصيحة يا عبد الله، كلمة جامعة شاملة، تعود بالنفع والخير، في الدنيا والآخرة، على الناصح والمنصوح.

والنصيحة لله لا تعني على الإطلاق، أن الله تعالى في حاجة إلى النصيحة، وحاشاه وحاشاه، وإنما تعني أن يلتزم الناصح شرع الله، وإذا ما التزم بذلك صار خير ناصحٍ وهاد لله جل وعلا.

والنصيحة لكتاب الله، تصديق تامٌ بهذا الكتاب السرمدي الخالد،

وأن يكون المسلم شديد الحب لكتاب الله، ونشره والذود عنه، وكل ما ينبغي لهذا الكتاب الكريم من الأحكام.

والتصديق بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته صلى الله عليه وسلم ، واتباعه، والاقتداء به، وتوقيره وتعظيمه، كل ذلك من باب النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

والنصيحة لأئمة المسلمين، تعني إعانتهم على القيام بمسؤوليتهم، وأعبائهم، والدعاء لهم بالخير وبالصلاح، وإحسان الظن بهم.

وأما النصيحة لعامة المسلمين، فتعني إرشادهم إلى مصالحهم الدينية والدنيوية، وتنشيط هممهم إلى صالح العمل، وحب الخير لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالحسنى.

فكل ابن آدم خطّاء، يصيبُ أحيانًا ويخطئ أخرى، وليس كلٌ يعرف عيب نفسه، فيكون في حاجة إلى النصيحة، ولذا عدّها النبي صلى الله عليه وسلم ، من حقوق المسلم على إخوته المسلمين، قال صلى الله عليه وسلم :♂**حق المسلم على المسلم ست، إذا لقيته فسلّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه**═، متفق عليه.

فهيا يا أحباب محمد صلى الله عليه وسلم ، تناصحوا، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر، وتواصوا بالمرحمة فيما بينكم، فالعاقل يَنصحُ ويُنصح، ولا يستثقل النصيحة، ولا ينظر إلى مكانة من نصحه، ولا إلى سنّه، وإنما ينظر إلى النصيحة وما تحمله من حقٍ وصلاح، فإن كانت كذلك أخذ بها، فإن الحق أحقّ أن يتبع، وإن السير في طريق الاستقامة، خير من الإصرار على الباطل وتبريره.

إخوتي في الله، لا يضرنكم ترك الأخذ بالنصيحة، فتتركوا نُصح المسلمين، فلقد لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا

ينصحهم، ويدعوهم إلى الحق المبين.

وهـا هـم أنبيـاء الله يبينـون لأقـوامهم نصـحهم لهـم، فتـارة يقـول أحدهم لقومه:{وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ} [الأعراف: ٦٨]، وغيره يقول:{وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ} [الأعـراف: ٧٩]، وقـال آخـر:{وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ} [الأعراف: ٩٣].

ويقدم لنـا لقمـانُ الحكيم درسًـا بليغًـا وهـو يعـظ ولـده وينصـحُه، وهكذا هـو ديـدن الصـالحين، ينصـحون وينصـحون، ولا يملـون مـن إسداء النصيحة، ولا يتهاونون فيها، فلله درهم، وجعل فعلي وإياكم كما كانوا يفعلون.

يا أخي الحبيب، ويا أختي الفاضلة، انصحوا إخوانكم المسلمين، واحذروا إسداء النصيحة لهم بين الملأ، إذ قد قيل: (النصيحة بين الخلق فضيحة).

انصـحوا إخـوانكم، ولا تتخلفـوا عـن ركـب الناصـحين، واقبلـوا نصـحهم، ولا تستثقلوا النصيحة، ولا تترفعوا عليها، فما خاب من استشار، ولا ندم من استخار.

ولـتكن النصـيحةُ مـنكم بأسـلوب لطيـف، فهـي أدعـى لأن تُقبـل، وأقرب للأخذ بها، وقد أمر الله موسى وهارون عليهما السلام أن ينصحا فرعون، فأمرهما أن يليّنا له القول، مع ما بلغ به من الطغيان والجبروت، ولكن أبـى الله إلا أن يقول لأنبيائـه:{فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤} [طه: ٤٤].

فكيف أيها الحبيب، وأنت لا تنصحُ إلاّ أخًا لك ربما أخطأ، وربما نسي، وربما...، وربما...، التمس له العذر، وانصحه برفق، وكن لطيفًا، فما كان الرفق في شيءٍ إلا زانه، وما نزع الرفقُ من شيء إلا شانه.

فيا إخوتاه: خذوا هذه الوقفة وغيرها من باب النصيحة، وإني والله لكم ناصحٌ أمين.

* * *